الدرس الثاني :

علم المفردات عند المحدثين :

اهداف الدرس:

- **التعرف على مفهوم المفردة لغة واصطلاحا**
- **التعرف على مفهوم المفردة عند العلماء المحدثين**
- **مراحل الدرس:**

تمهيد :

يعود ظهور مصطلح علم المفردات لأول مرة السنة 1765م وذلك الموسوعة الفرنسية وهذا ما اشار اليه جون ديبوا في قاموسه حيث لميستقل علم المفردات كعلم قائم بذاته الا مؤخرا وهو حديث النشأة نسبيا.

تعريف المفردة (لغة) :تجمع كتب المعاجم على أن المفردة أصل صحيح يدل على واحد، والمفردة تلتقي مع الفرد، والإفراد، والمفرد، والفردية، والفريد، والانفراد؛ يقول عز وجل: "رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين" الأنبياء ،98ويقول: "ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة" الأنعام.

اصطلاحا :وضع الباحثون للمفردة العديد من التعريفات وكادوا يتفقون على أنها أصغر وحدة مستقلة ذات معنى؛ يقول أحمد ياسوف: "إن المفردة هي المجموعة الووتية الي تدل على معنى، وهذه المجموعة هي وحدة كلامية تقوم مقام الجزء من الكل في الجملة، وهي جزء هام في بناء النظم والوحدة المكونة له، فلا يغني أحدهما عن الآخر1. "

عّرف علي القاسمي علم المعجم أو علم المفردات حسب تعبتَه على أنه ذلك العلم الذي " يهتم من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيتها، ودلالاتها المعنويّة والإعرا ةبّ، والتعابنً الاصطلاحيّة، والمترادفات، وتعدد المعاني . " 2كما يرى علي القاسمي أٌ ف علم المعجم أو علم المفردات ترتبط بعلو. عّدة منها علم الصرف، علم الدلالة، علم المصطلح وعلم النحو

1 أحمد ياسوف، جمالية المفردة القرآنية، ص02.

2 ينظر: أتزد عمر لستار، صناعة المعجم الحديث، ص 20هامش رقم: . 3)

أمّا "حلمي خليل" يعرّف علم المفردات على أنّه ":علم يعترف ضمنا بالوجود المستقّ ل والمتميّز للكلمة، إلا أّ ن هذا المصطلح قد استقّر في علم اللّغة للدلالة على عدد من الموضوعات،كلّها تتّصل بالمفردات وطرق دراستها فهو يدّ ل على: حصيلة المفردات التي يتصّرف فيها المتكلّم أو الكاتب أو الشاعر، ومقدار الثروة اللفظيّة في لغة معيّنة، وعدد الكلمات المستعملة في لغة معيّنة ، ومجموعة المصطلحات العلميّة التي تُستعمل في دائرة علميّة أو فنيّة محّ ددة ، وإحصاء ومقارنة الكلمات المستعملة في عّ دة لغات مختلفة طبقا لاحتياجات المتكلّمنّ وأنواع المعاجم المستعملة فيكّ ل لغة3."

أنواع علم المفردات:

يرى الباحثون أّ ن علم المفردات يتفّرع إلى فرعتُ وهما: الأّول يُدعى علم المفردات التاريخي Lexicologie Diachronique أما الثاني يُدعى ب علم المفردات الآني أو الوصفي ، Lexicologie descriptiveفعلم المفردات التاريخي يدرس المفردات وتطّورها عبر الزمن، أّما علم المفردات الوصفي فإنّه يدرس المفردات في مرحلة زمنية محددة (ثابتة). فكلاهما يكمل الآخر فإنّنا أثناء دراستنا لمفردات اللغة العربية في الوضع الراهن يساهم في رصد المنحى التاريخي للمفردة وذلك بمعرفة مختلف تطوراتها عبر الزمن.

تطور دلالة المفردات:

أكد الدارسون أن التطور اللغوي أمر حتمي ومطلب أساسي في حياة الشعوب باعتباره يمثل ترجمة فورية لأفكارهم الذهنية ويعكس واقعهم وأسلوبهم في الحياة، وهذا التطور شبيه بأن يكون وجها من وجوه تطور الحياة نفسها، وهو في معناه البسيط التغير الذي يطرأ على اللغة وبالتحديد في دلالة مفرداتها نتيجة عوامل متعددة ترتبط ارتباطا وثيقا بتعاقب الأمم عبر الأزمنة المديدة، وهنا يمكن القول بأن تطور اللغة قد أضحى ضرورة طبيعية تقتضيها تقلبات الحياة الاجتماعية بما تفرضه البيئة الجغرافية أولا والمحيط اللغوي ثانيا.

والواضح أن للتطور اللغوي أسباب عديدة تسهم في تغير دلالة مفرداتها، وهي أسباب –كما أحواها الدارسون– ترجع إلى عوامل لغوية وتاريخية واجتماعية؛ فالأسباب التاريخية لا تعني مجرد استعمال الكلمة في أزمنة مختلفة يستلزم تغيير معناها، وإنما هناك ظروف متعددة برزت بمرور الزمن عملت في تطويرمعاني المفردات، أما الأسباب الاجتماعية فإنها تحدث نتيجة الاختلاط بين البيئات الاجتماعية المختلفة.وهناك عوامل نفسية أسهمت هي الأخرى في التطور اللغوي، وتكمن في دور الشعراء والأدباء الذي لا يقل أهمية في إبراز بعض المعاني وإدراجها ضمن بوتقة المفردات الي تنتمي إلى المجتمع اللغوي بغية إثراءاللغة ونموها وإبعادها عن شبح الركود اللغوي، بل

---

[3] حلمي خليل، الكلمة دراسة لغويّة معجميّة، دار المعرفة الجامعية، 1998،ص.100

وجعلها في تفاعل دائم لأنها منظومة اجتماعية تحمل معها القيم اللغوية المتغيرة، وأي محاولة لعكس هذا التفاعل هي في الواقع إيذا ن لوأد اللغة وإبعادها عن مواكبة التطور العصري.

من أشكال التطور الدلالي للمفردات:

توسيع المعنى

:وذلك بأن يكون المعنى القديم منحورا على لفظ معين ثم يتمدد استعماله مع مرور الزمن ليشمل معان أخرى وذلك مثل كلمة (عقيلة) الي كانت في الماضي تطلق على الناقة المربوطة، ثم انتقل هذا اللفظ ليطلق على المرأة الي تتسم بسداد العقل، ومن ذلك أيضا كلمة (صلاة) الي كانت في الأصل بمعنى الدعاء ثم شاع استعمالها في الإسلام واتسع فأصبحت تدل على العبادة المعروفة.

تضييق المعنى

:وهو أن يكون اللفظ في الماضي دالا على معان كثيرة، وفي الحاضر يتخوص بدلالة واحدة، فيكون المعنى السابق أعم من المعنى الحاضر، ومثال ذلك كلمة (مأتم) الي كانت تطلق في الماضي على تجمع الناس في المناسبات سواء كانت حزينة أو سارة، أما الآن فقد تخووت بالمناسبة الحزينة فقط.ومنه قوله تعالى: "وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا"، فقد كانت كلمة (اللحم) ذات معنى عام ينطبق على لحوم الطيور والبهائم والأسماك، بينما أصبحت في زمننا تطلق على لحوم البهائم فقط.

انتقال المعنى

:وانتقال المعنى يكون بطرائق شتى، منها انتقال المعنى من المحل إلى الحال ومن المسبب إلى السبب ومن البعض إلى الكل أو العكس. ومن أمثلة المفردات الي تغيرت دلالتها بطريق النقل كلمة(الشنب) الي كانت تعني قديما مقال الثغر وصفاء الأسنان، فقد أصبحت تطلق على الشارب. وكلمة(الخول) وهم العبيد سابقا فانتقل معناها مع الوقت إلى الشخص الذي لا يملك شخوية. وكلمة (بهلول)الي كانت تعني الرجل الكريم العظيم الوفات فتحولت مع مرور الزمن إلى معنى درويش أو ناقص العقل. وكلمة (شاطر) حيث كان العرب يطلقونها على القراصنة وقطاع الطرق وتعني الرجل الماكر، وأصبحت تستخدم بمعنى الذكي الناجح.